الأستاذ العربي

هل نحن في غنى عن جلبه من الشرق العربي؟

اعتبر الأستاذ « طارق » في عدد مضى أن إصلاح التعليم العربي في المدارس المغربية لا يتوقف على جلب أساتذة من الشرق « إذ لسنا بربرا ولا متتركين حتى نحتاج لمن يلقننا العربية من أبناء الشرق، ففي المغرب أساتذة في اللغة العربية وآدابها، وإنما أعتبر المشكلة تنحصر في أن ينال التعليم العربي حصة من الوقت كافية وأن تحفظ كرامة أستاذه فيسوى بمن في مرتبته من الأساتذة » .

والحقيقة أنه من الواجب إذا أردنا أستاذا مغربيا لا مناص أن نخول له جميع امتيازات زميله الافرنسي أو غيره وأن ندرس توزيع ساعات الدراسة بين اللغة العربية وغيرها من اللغات على أساس يحفظ للغتنا المكانة الأولى على شرط أن يكون هذا الأستاذ يجمع بين ناحيتين مهمتين هما المقدرة في اللغة والمقدرة في أسلوب تلقينها.

ولعل صديقي « طارق » يعترف أن المغاربة، وهم الذين حافظوا على لغة الضاد أجيالا وقرونا - إذا كانوا يتقنونها، فهم لا يعرفون أسلوب تلقينها على أحدث طريق كما يعرف ذلك أساتذة الشرق العربي الذي استترك أمدا ليس بالقصير ولكنه تنبه في القرن الأخير وكانت نتيجة انتباهه تفوق نتيجة محافظتنا على اللغة العربية، ذلك أنه اتجه صوب آخر ما وصلت إليه الحضارة في إنتاجها وأسلوبها واقتبس من ذلك برنامجا إن لم يكن كاملا فهو يسير مع الزمان نحو الكمال بينما نحن ظللنا حيث نحن.

ليس هناك من ينكر أن بالبلاد المغربية رجالا ذوي مقدرة بارعة في اللغة العربية والعلوم القديمة وانهم إذا جالسوا علماء العربية والعلوم القديمة في مصر وسوريا لن

يتأخروا عنهم رتبة وكفاءة واطلاعا فيما يتصل بمعلوماتهم لكن ينقص علماءنا الأسلوب للتدريس بصورة تناسب أحدث ما وصلت إليه نظريات التربية وأسهل ما استنبط لتسهيل العلم على التلميذ.

فإننا في زمان لا يدرس فيه إلا طائفة خاصة من الناس وهى تدرس العلم للعلم بل في زمان آخر يدرس العلم فيه كوسيلة لترقية الحياة العامة فيجب أن يعلم جميع الطبقات سواء التي تخص بالعلم لتتمتع بلذاته الروحية أو التي تستفيد من نتائجه لحياتها اليومية، فلم يبق هناك مجال أمام التلميذ ليدرس على الطريقة القديمة بل يود دائما أن يختصر الطريق وأن يعبر المسافة إلى رجولته في أمد قصير، وذلك ما يؤكد لنا ضرورة أسلوب التعليم العربي في مدارسنا ليصبح مناسبا لهاته السرعة وكفيلا لتعليم العربية تعلما راقيا في وسطنا سواء المثقف أو المحترف.

فأساتذتنا للعربية الموجودون الآن وهم يتقنون العربية اتقانا بارعا لن يستطيعوا أن يقوموا بهاته المهمة على أحسن وجه لا لأنهم أقل علما من زملائهم في الشرق ولكنهم أقل معرفة في أسلوب التدريس الحديث.

فمشكلة الأستاذ العربي بالمغرب ليست مشكلة معرفة ولكن مشكلة أسلوب؛ والأسلوب اليوم ينبني على نظريات علمية وقواعد أساسية في الاختصار والتلقين والتطبيق والتمرين، وبمجموع ذلك أصبح أمام الأستاد علم جديد هو أسلوب التعليم، ولن يستطيع المثقف المغربي أن يلم بهذا العلم الجديد إلا بدراسته، لذلك يجب أن نجلب أساتذة من الشرق العربي ريتما تصبح لدينا طائفة من الأساتذة المغاربة تجمع بين العلم وأسلوب تلقينه على الطريقة الحديثة.